نصيب الزوج

فى ايجاد الجو الهادئ فى البيت

فى هذا العدد مقال للسيدة ثريا فهمى تشرح فيه النواحى التى يمكن الزوجة أن تعالجها لكى توجد الجو الهادئ فى البيت .

وقد عرض علىّ هذا المقال فقرأته فى انتباه تبعثه دقة الشرح والإلمام بالموضوع .

وطلب الىّ أن أكتب كلمة فيما يمكن أن يكون نصيب الزوج فى ايجاد الجو الهادئ فى البيت .

وعندى أن البيت هو مملكة المرأة . وصحيح أننا نحن الرجال لانتظر الى البيت من حيث انه مطعم أو فندق . ولكن اتصالنا المادى به — لا الاتصال الروحى، الاجتماعى — يكاد يكون كذلك، اذ نحن نقضى معظم وقتنا خارج البيت : فى المكتب أو المصنع وقت النهار، وفى القهوة أو النادى قسما كبيرا من الليل ، أو أن كثيرا منا نحن الأزواج يفعل ذلك . والشعور العام بيننا أن شؤون البيت والواجبات الخاصة به يجب أن تقع على عاتق الزوجة وألا يسأل أحدنا عن نصيبه فى ايجاد الجو الهادئ فيه .

واذا صرفنا النظر عن الزوج الشاذ — ذلك السكير السهير الذى يعربد فى البيت ويتلف دخل الأسرة — يبقى عندنا الزوج العادى وهو الذى نعالج تبعاته فى هذه الكلمة . ولكن مثل هذا الزوج يدهش أكبر الدهشة اذا قيل له إن له نصيبا فى ايجاد الجو الهادئ وهو حين يسأل عن رأيه فى هذا الموضوع يستطيع أن يرد القلق أو الاضطراب فى البيت الى الأسباب الآتية التى تعزى إلى الزوجة دون الزوج :

١ — يستطيع الزوج أن يقول إن أعظم الأسباب للخلاف فى البيوت المتوسطة أو ما دونها يرجع إلى أن الزوجة تنفق كثيرا، أى أكثر من طاقته المالية، سواء لحاجات البيت أو لتزيين شخصها بالملابس الجديدة وملحقاتها. وإذا حسم هذا الداء، فان الأغلب أن كثيرا

من الخلافات الزوجية ينتهى . إذ لا شيء يكدر العلاقة بين الزوجين و يبعث الاضطراب والقلق عندهما مثل العجز المتوالى فى الميزانية المنزلية، وخاصة إذا عرفنا أن الزوجة التى تجنح إلى التبذير تترك المطالبة بوفاء ديونها للزوج .

٢ — وسبب آخر يكدر صفاء البيت هو صخب الأطفال، وهو أيضا يعزى إلى الزوجة ، فان الزوج الذى يؤوب آخر النهار من عمله ينتظر الراحة فى البيت . وهو لملال نفسه وكلال جسمه يحتاج إلى السكينة . فاذا كان الأطفال قد تعودوا الصخب واللعب فى ضوضاء فانهم لن يتركوا له لحظة من الهدوء . وقد تحتج الزوجة هنا بأنها تنفق جهدها لاسكاتهم وتهدئتهم ولكنهم لا يبالون أوامرها أو نصائحها . وهى صادقة على الدوام فى هذه الدعوى . ولكن الذى تنساه أنها هى التى عودتهم هذا الصخب وقت غياب زوجها . وان العادة قد استقرت عندهم حتى لا يستطيعوا الكف عنها وقت حضور أبيهم .

٣ — ويستطيع الزوج أيضا أن يحمل الزوجة تبعة الاضطراب فى البيت لأنها تسيء إلى الخدم فى المعاملة ولا تفتأ تستبدل بهم، ولا ينتظم البيت لهذا الاستبدال، لأن الخادم يدرس عادات رب البيت ويتعرف محابه ومكارهه . ومن العناء الكبير أن يحتاج الزوج إلى أن يكرر تعاليمه وإرشاداته لكل خادم جديد مرتين أو ثلاثا فى العام .

وبعد ، فهذه بعض اعتراضات الزوج التى يمكنه أن يرد بها على من يعزو اليه أسباب الاضطراب فى البيت . ولكن كاتب هذه السطور ليس خاليا من العطف والحنان والتقدير لحال المرأة المصرية فى الوقت الحاضر . فاننا نحن الرجال نعرف أننا قد امتزنا بميزات مختلفة وأن زوجاتنا حين تخلفن عنا فى هذه الميزات لم يقصرن، وإنما يعود التقصير علينا . وحسبنا من ذلك أن نعرف أنه لم يكن عند وزارة المعارف إلى سنة ١٩١٩ من المدارس للإناث سوى المدرسة السنية، فى حين كان عندها عشرات المدارس للذكور . ولهذا السبب لا يسعنا ونحن نعالج هذا الموضوع — أى إيجاد الجو الهادئ فى البيت — إلا أن نحمل الرجل بعض التبعات والواجبات :

١ — وأول ذلك أن يتبادل الزوجان الثقة . أو — بكلمة أصح — أن يغرس الزوج روح الثقة والاطمئنان فى نفس زوجته بأن يفضى اليها بالكبير والصغير عن مكاسبه حتى لا يترك فى نفسها من هذه الناحية ما يجعلها تظن به الظنون . فاذا هو بسط لها فى أول كل شهر جميع التفاصيل الخاصة بدخله ، فانه يستطيع بعد ذلك أن يقعد وإياها قليلا من الوقت يقضيانه فى حساب النفقات الآتية . وإذا تم التفاهم على ذلك فان

الأغلب أن قسما كبيرا من أسباب الخلاف يزول ، ولكن — كما قلت — يجب أن تثق الزوجة بأن الأرقام التى يقدمها الزوج صحيحة ، بل يحسن بالزوج أن يسلم جميع هذا الدخل لزوجته منذ أول يوم فى الشهر ، لأن هـذا العمل يبعث فى نفسها الشعور بالتبعة ، فتضطر الى الاقتصاد والتدبر واجتناب التبذير .

٢ — والى ذلك يجب أن تكون للزوج رعاية أبوية أو أخوية لزوجته ، لأنهـا ليست فى مستواه الثقافى . وهى كذلك لخطأ سابق لا تسأل عنه . فيجب لهـذا السبب أن يقوم الزوج بتعليمها . ولسنا نعنى أنه سيقعد منها قعدة المدرس ، ولكنا نعنى أن الزواج ليس معاشرة فقط بين شخصين ، بل هو مزاملة أيضا فوق أن يكون حبا ، والمزاملة تقتضى المساواة أو المقاربة فى الهموم ، وليست جميع الهموم مقصورة على شؤون المطبخ والأولاد والخدم ، فان الزوج الذى حصل على درجة متوسطة من التعليم يحس فى نفسه هموما أخرى تتصل بوطنه وبالعالم وبمدنيته ، وهو أحيانا يقرأ الجريدة أو المجلة ، أو يقصد الى الدار السينمائية ، أو يستمع الى الاذاعة ، أو يقصد الى التنزه فى ناحية قريبة أو بعيدة ، وهو فى كل ذلك يحتاج الى زمالة زوجته . فاذا لم تكن الزوجة على مستواه أو قريبة منه ، فان الأغلب أنها تسأم عاداته الثقافية هذه وتحس كأنهـا مغبونة معه لا تحظى منه بالالتفات الذى تستحق . وهنا يجب على الزوج أن يسعى بل يجهد لكى يرفع مستوى زوجته حتى لا ينفصلا انفصالا عقليا قد يؤدى فى النهاية الى انفصال روحى أو اجتماعى ، ويصبح الزوجان غريبين ، لكل منهما أسماؤه . وفى مثل هذه الحال ينشأ الشقاق من هذه الفرقة التى يوجدها التفاوت الثقافى بين الزوجين . ولا علاج لهذا الحال إلا بأن يعمد الزوج إلى مختلف الوسائل لتثقيف زوجته فى حنان أخوى ، وهو قادر على ذلك إذا هو رافقها إلى الدور السينمائية ، وإذا هو جعلها تشترك معه فى قراءة بعض المجلات والمناقشة معها فى شأن ما يقرآن .

٣ — أما بعد ذلك ، فانه ينبغى للزوج — لإيجاد الجو الهادئ فى المنزل — أن يترك للزوجة السلطة التامة فى البيت لا ينقض لها رأيا إلا بعد أن يقنعها بوجوب النقض ، أو على الأقل لا يفعل ذلك علنا ، إذ يجب أن تكون هى الملكة فى مملكتها ، ومملكتها هى البيت ، فلا يحدّ من سلطانها على الخدم أو الأطفال . وليس شك فى أن تدليل الأم للطفل كثيرا ما يكون سببا للخصومة والخلاف فى البيت . ذلك أن الطفل المدلل يجعل الأب كارها لمنزله ، مغيظا فى أوقات راحته . ولكن يجب عليه أن يعرف أن هذا التدليل هو حنان يستحق التقدير وإن يكن فى غير مكانه أو على غير الأسلوب الذى يجب أن تتخذه الأم . وهنا تنبغى النصيحة ، وأن يقف هو مع زوجته موقف المؤاخرة لمصلحة الطفل ، فيدبران فى السر ما يجب أن يفعله كل منهما فى شأن طلباته المختلفة . وأسوأ ما يحدث فى البيوت بشأن الأطفال أن يقسو

الأب وتحنن الأم فيجد الطفل فيها مايبرر سلوكه السيء، ويغرى فى نفسه روح العناد للأب. وعلى كل حال ليس من الحسن أن ينظر الأب الى الطفل بمثله فقط وتنظر الأم بقلبها فقط. فان هذا زيادة على ما يحدثه من خلاف بين الزوجين يؤذى الطفل فى تربيته ويلقى فى روعه أنه مظلوم عند أبيه .

والبيت — بعد كل ما قلته — هو مملكة الزوجة، وهى صاحبة الأثر الأكبر فى إيجاد الجو الهادئ فى البيت . ولكن الزوج يمكنه أيضا أن يساعد على إيجاد هذا الجو .

سلامه موسى

رذيلة الحقد

قال رجل لاقليدس الحكيم : لا استريح أو أتلف روحك . فقال : وأنا لا أستريح حتى أخرج الحقد من قلبك .

الغزالى

الخلق

قيل: سوء الخلق يعدى ، لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله . وروى عن بعض السلف : الحسن : الخلق ذو قرابة عند الأجانب . والسيء الخلق أجنبي عند أهله .

الأبشيهى

لين الكلام

قال عمرو بن معدى كرب : الكلام اللين يلين القلوب التى هى أقسى من الصخور، والكلام الخشن يخشن القلوب التى هى أنعم من الحرير .

الغزالى